المجلة العربية
لنشر الابحاث والعلوم

عنوان البحث:

"دور الإيمان في مواجهة الأزمات والفتن في تفسير ابن عثيمين – رحمه الله –

(دراسة تطبيقية من سورة يس إلى نهاية سورة غافر)"

اسم الباحثة: فاطمة بنت سعود بن علي هزازي

من جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

البريد الإلكتروني: fatimah99saud@hotmail.com

المشرف: د. منصور بن حمد العيدي

المجلة العربية
لنشر الابحاث والعلوم

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور الإيمان في مواجهة الأزمات والفتن، من خلال دراسة تحليلية لتفسير الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – لسور يس إلى غافر، ويسعى البحث إلى استنباط الوسائل الإيمانية التي أكد عليها الشيخ في تفسيره، والتي تساعد المسلم على تحقيق الثبات والطمأنينة عند الابتلاءات، وذلك من خلال استقراء تفسيره وربط استنتاجاته بالواقع المعاصر، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، أبرزها أن الإيمان يعد الركيزة الأساسية في مواجهة المحن، حيث يمنح الإنسان القوة واليقين، ويعينه على الصبر والتوكل على الله والرضا بالقضاء والقدر، كما أظهر تفسير الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – أن القرآن الكريم يربط بين الإيمان الحقيقي والاستقامة في الأزمات، مما يجعله قوة دافعة للسلوك الإيجابي في مواجهة التحديات، وبناء على هذه النتائج يوصي البحث بضرورة تعزيز الدراسات التفسيرية التطبيقية التي تربط المعاني الإيمانية بالواقع، والاستفادة من تفسير الشيخ ابن عثيمين في المجالين التعليمي والدعوي، لما يتميز به من وضوح وعمق في بيان أثر الإيمان في حياة المسلم، كما يدعو إلى إعداد دراسات مماثلة تتناول تفسير علماء آخرين من منظور تطبيقي، بهدف الاستفادة من التفسير القرآني في حل المشكلات المجتمعية وتعزيز الوعي بالقيم الإيمانية، لما لها من دور جوهري في بناء شخصية المسلم القادر على مواجهة التحديات بثبات ويقين راسخ.

المقدمة

الحمدلله الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة للمؤمنين، وجعل الإيمان به حصـنًا للعباد في مواجهة الفتن والأزمات، نحمده سـبحانه وتعالى على نعمة الإيمان التي بها يثبت العبد في الشـدائد ويتغلب على المحن، وأشـهد أن لا إله الا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد، فإن الحياة الدنيا مليئة بالفتن والأزمات التي قد تصيب الفرد والمجتمع في صميم إيمانه، ما بين فتن وأزمات فكرية، أخلاقية، اجتماعية، سياسية، وهذه الفتن تمثل اختبارًا للمؤمن في صبره، وثباته، ومدى تمسكه بدينه.

وفي ظل هذه الأوقات العصـيبة يبقى الإيمان بالله هو الركيزة التي يسـتند إليها المؤمن، وتظل الآيات القرآنية مصـدر الهداية والرشاد في كيفية التعامل مع هذه الفتن، وقد تناول الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – هذا الموضوع أثناء تفسيره للآيات من سورة يس إلى نهاية سورة غافر، موضحًا كيف أن الإيمان الحق يحقق الثبات عند المحن، ويضيء للمؤمن الطريق في الدنيا والآخرة.

ولهذا اخترت عنوان البحث: دور الإيمان في مواجهة الأزمات والفتن في تفسـير ابن عثيمين – رحمه الله – (دراسـة تطبيقية من سورة يس إلى نهاية سورة غافر).

مشكلة البحث:

تعتبر الأزمات والفتن من السـنن الكونية التي لا تخلو منها حياة الأفراد والمجتمعات، حيث تمثل اختبار لعقائد الناس وثباتهم أمام التحديات، وقد أولى العلماء والمفسـرون أهمية كبيرة لدور الإيمان في مواجهة هذه الابتلاءات، إذ يعد الإيمان قوة دافعة تمنح الإنسان الطمأنينة والثبات في مواجهة المحن، ومن بين العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع بعمق الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – حيث تميزت تفسـيراته بالاسـتنباط الدقيق والتأصـيل المنهجي في بيان أثر الإيمان في التعامل مع الأزمات والفتن، وبناء عليه يسعى هذا البحث إلى دراسة التطبيق العملي لدور الإيمان في مواجهة التحديات من خلال تفسير الشيخ ابن عثيمين لسور يس إلى غافر، مستكشف كيفية استدلاله بآيات القرآن الكريم في ترسيخ مفاهيم الثبات، والرضا بقضاء الله، والتوكل عليه، كوسائل أساسية لمواجهة الابتلاءات، ويهدف البحث إلى إبراز الجوانب التطبيقية في تفسيره، مما يساهم في تقديم رؤية متكاملة تسـلط الضـوء على الأثر العملي للإيمان في حياة المسـلمين عند مواجهة الأزمات والفتن، ونظراً لأن هذا الموضوع من الموضوعات التي لم تحظ – حسب الاطلاع – بدراسة مستقلة تتناول تطبيقات الشيخ ابن عثيمين في تفسيره لهذه السور، وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناولت منهج الشيخ ابن عثيمين في التفسير بشكل عام، إلا أنه لم يتم تسليط الضوء على الجانب التطبيقي لدور الإيمان في مواجهة الأزمات والفتن من خلال تفسيره لهذه السور بالتحديد، ومن هنا تنبع أهمية البحث، إذ يسعى إلى سد هذه الفجوة العلمية من خلال استقراء تفسير الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – واستنباط رؤاه في كيفية توظيف الإيمان كوسـيلة لمواجهة الابتلاءات، مما يسـهم في تقديم إضـافة علمية ذات بعد تطبيقي يسـتفيد منه الباحثون وطلاب العلم في هذا المجال، لذلك يتمثل التساؤل الرئيسي للبحث في:

كيف يساهم الإيمان طبقاً لتفسير الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – لسور يس إلى غافر، في تمكين المسلمين من مواجهة الأزمات والفتن؟

ويتفرع عنه مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

- ما هو المفهوم العام للأزمات والفتن في ضوء تفسير الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – لسور يس إلى غافر؟
- كيف يوضح الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – دور الإيمان في مواجهة الأزمات والفتن من خلال تفسيره لهذه السور؟
- ما هي أبرز الآيات التي استدل بها الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره لإبراز دور الإيمان في تحقيق الثبات عند الابتلاء؟
- ما هي أهم الوسائل الإيمانية التي أكد عليها الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره لتعزيز الصبر والطمأنينة أثناء الأزمات؟
- كيف يمكن الاستفادة من منهج الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره لهذه السور في الواقع المعاصر لمواجهة الفتن والأزمات؟

أهداف البحث:

1 – دراسة دور الإيمان في مواجهة الأزمات والفتن.

2 – تقديم أمثلة تطبيقية من تفسير الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –، من سورة يس إلى نهاية سورة غافر.

أهمية البحث:

<u>أولاً الأهمية العلمية:</u>

يكتسب البحث أهميته العلمية من كونه يسد فجوة بحثية في مجال الدراسات التفسيرية، حيث لم تتناول الدراسات السابقة – حسب الاطلاع – دور الإيمان في مواجهة الأزمات والفتن من خلال تفسير الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – لسور يس إلى غافر، كما يعزز البحث الفهم التطبيقي للتفسير، من خلال تحليل استنباطات الشيخ ابن عثيمين في هذا الجانب، مما يسهم في إثراء الدراسات القرآنية بزاوية جديدة تتناول العلاقة بين العقيدة والثبات عند الابتلاء، ويساهم البحث في ربط الدراسات التفسيرية بالعلوم الاجتماعية، من خلال إبراز دور الإيمان كعنصر رئيسي في مواجهة الأزمات، وهو ما يعزز الفهم المتكامل للنصوص الشرعية في سياقها التطبيقي.

<u>ثانياً الأهمية العملية:</u>

لا تقتصر أهمية البحث على الجانب العلمي بل تمتد لتشمل أبعاد عملية تسهم في تعزيز الوعي بأهمية الإيمان في التعامل مع الأزمات المعاصرة، فمن خلال استنباط الوسائل الإيمانية التي أكد عليها الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره، يمكن أن يكون البحث مرجع للدعاة والمربين في توجيه الأفراد نحو التحلي بالصبر واليقين والتوكل على الله عند مواجهة الابتلاءات، كما يساعد البحث في تقديم رؤية إيمانية متكاملة لمواجهة الفتن والتحديات التي يمر بها المجتمع، مما يجعله أداة فعالة في الخطاب

التربوي والدعوي، ويفتح البحث المجال أمام دراسات مستقبلية تسلط الضوء على التطبيقات التفسيرية لعلماء آخرين، مما يسهم في تطوير الدراسات القرآنية من منظور تطبيقي يخدم الواقع المعاصر.

خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالإيمان، والأزمات، والفتن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإيمان.

المطلب الثاني: التعريف بالأزمات والفتن.

المطلب الثالث: أهمية الإيمان في مواجهة الفتن.

المبحث الثاني: تطبيقات الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره للأزمات والفتن، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دور الإيمان في المواجهة الفردية للأزمات، من خلال سورة يس.

المطلب الثاني: دور الإيمان في الثبات أمام الفتن الأخلاقية والمجتمعية، من خلال سورة الصافات.

المطلب الثالث: دور الإيمان في مقاومة الظلم والطغيان، من خلال سورة ص.

المطلب الرابع: دور الإيمان والتوبة إلى الله في مواجهة الفتن، من خلال سورة الزمر.

المطلب الخامس: دور الإيمان في مواجهة الفتن السياسية، من خلال سورة غافر.

المبحث الأول: التعريف بالإيمان، والأزمات، والفتن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإيمان.

الإيمان في القرآن الكريم هو التصديق الجازم واليقين التام بما أخبر الله به ورسوله، مقرونًا بالعمل الصالح، ويتضمن الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ {البقرة: ٢٨٥}.

والإيمان في اللغة مصدر ثلاثي للفعل (آمن)، ويأتي بمعنى التصديق، والأمان، والثقة، قال ابن منظور: " الإيمان مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. واتَّفق أَهلُ الْعِلْمِ مِنَ اللُّغَوِيّين وَغَيْرِهِمْ أَن الإيمانَ مَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ "[1].

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، أي: " وما أنت بمصدِّق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يُتَّهمون"[2].

ومن معاني الإيمان اللغوية أيضًا الأمان والاطمئنان، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ﴾ [قريش: ٤].

وقد يأتي الإيمان بمعنى الثقة والاعتماد، كأن يقال: " أمنته وآمننيه غيري، وهو في أمن منه وأمنة، وهو مؤتمن على كذا، وقد ائتمنته عليه" [3].

---

[1] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ط 3، (الناشر: دار صادر – بيروت– ١٤١٤ هـ)، (13/ 23).

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، (الناشر: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠)، (15/ 578).

[3] أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، (1/ 34).

المطلب الثاني: التعريف بالأزمات والفتن.

أولاً: تعريف الأزمات

1 – تعريف الأزمة في اللغة:

الأزمة في اللغة مأخوذة من المصدر الثلاثي (أزم)، وهي تدل على الشدة والضيق، يقول ابن فارس: الأزم: الشدة في الشيء، وأزَمَ الشيءَ يأزمه أزمًا: ضيّقه [4].

وفي مختار الصحاح عرفت الأزمة بأنها: " الشِّدَّةُ وَالْقَحْطُ وَ (أَزَمَ) عَنِ الشَّيْءِ أَمْسَكَ عَنْهُ وَبَابُهُ ضَرَبَ. وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ الْحَارِثَ بْنَ كَلَدَةَ مَا الدَّوَاءُ فَقَالَ: (الْأَزْمُ) » يَعْنِي الْحِمْيَةَ وَكَانَ طَبِيبَ الْعَرَبِ. وَ (الْمَأْزِمُ) الْمَضِيقُ وَكُلُّ طَرِيقٍ ضَيِّقٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مَأْزِمٌ وَمَوْضِعُ الْحَرْبِ أَيْضًا مَأْزِمٌ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمَوْضِعُ الَّذِي بَيْنَ المشعر وبين عرفة مأزمين"[5].

2 – تعريف الأزمة اصطلاحًا:

" الأزمة هي خلل مفاجئ نتيجة لأوضاع غير مستقرة يترتب عليها تطورات غير متوقعة "[6].

وقيل: هي "تلك النقطة الحرجة واللحظة الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطورها، إما إلى الأفضل وإما إلى الأسوأ"[7].

ثانيًا: تعريف الفتن:

1 – تعريف الفتنة في اللغة:

الفتنة في اللغة مأخوذة من مادة (فتن)، والتي تعني الاختبار والبلاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠] يقول الطبري في تفسيره: " (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) يقول: إن الذين ابْتَلَوُا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم، وإحراقهم بالنار"[8]، فالفتنة هنا بمعنى الاختبار والابتلاء،

---

[4] ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.)، (1/ 97).

[5] مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط 5، (الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، (ص: 17).

[6] التخطيط الأمني لإدارة عمليات مواجهة الكوارث، ماهر جمال الدين علي، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الشرطي الثاني لتطوير العلوم الأمنية، القيادة العامة لشرطة دبي، إبريل 1994.

[7] إدارة الأزمات والمفاوضات في المنظور الإسلامي والمعاصر والتجربة السعودية، عبدالرحمن الضحيان، دار الأثر، المدينة المنورة، 1421هـ.

[8] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (24/ 343).

وقد استشهد ابن منظور بهذا المعنى[9] في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦] .

2 – تعريف الفتنة اصطلاحًا:

" ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار، إذا أحرقته بها؛ لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه: الفتانة، وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة"[10].

وقيل: "أنَّها تُطلَقُ على كلِّ قولٍ أو فعلٍ أو اعتقادٍ أدَّى إلى الاضطرابِ في حالِ الفردِ أو الأُمَّةِ؛ فالمالُ والوَلَدُ والجاهُ، والكَذِبُ والغِيبةُ والنَّمِيمةُ والحَرْبُ: فِتْنةٌ تؤدِّي إلى الاضطرابِ، والفتنةُ تكونُ دقيقةً، وتكونُ عظيمةً"[11].

المطلب الثالث: أهمية الإيمان في مواجهة الفتن.

الإيمان هو الحصن الحصين الذي يحمي الإنسان من الفتن بأنواعها، سواء الفتن المتعلقة بالشبهات أو الشهوات، وقد بيّن القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكذلك أقوال السلف والعلماء أن الإيمان الصحيح هو السبيل الوحيد للثبات في وجه الفتن.

ومن أهمية الإيمان في مواجهة الفتن، ما يلي:

1 – أن الإيمان نور يكشف الشبهات.

من أخطر الفتن التي تواجه المؤمن هي فتنة الشبهات، فينحرف الإنسان عن الحق بسبب الشك أو التأويل الباطل، يقول ابن القيم: " إذا سلم العبدُ من فتنة الشبهات والشهوات حصل له أعظمُ غايتين مطلوبتين، بهما سعادته وفلاحه وكماله، وهما الهُدى والرحمة"[12].

فالإيمان نور يمنح صاحبه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، ويُخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، ويمكّنه من رؤية الأمور على حقيقتها.

---

[9] ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (13/ 319).

[10] كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط 1، (الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م) ، (ص: 165).

[11] التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، ط 1، (الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ١٤٣٨ هـ)، (1/ 270).

[12] إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، ط 3، (الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م)، (2 /905).

قال ابن تيمية: " كُلَّمَا قَوِيَ الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ قَوِيَ انْكِشَافُ الْأُمُورِ لَهُ؛ وَعَرَفَ حَقَائِقَهَا مِنْ بَوَاطِلِهَا وَكُلَّمَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ ضَعُفَ الْكَشْفُ وَذَلِكَ مَثَلُ السِّرَاجِ الْقَوِيِّ وَالسِّرَاجِ الضَّعِيفِ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ"[13].

2 – أن الإيمان يميز الصادق من الكاذب.

فالفتن تعرض للناس في كل زمان ومكان، وهي تمتحن القلوب وتميز الصادق من الكاذب، وإذا قوي الإيمان كان صاحبه ثابتًا عند الابتلاء والمحن، وإذا ضعف الإيمان كان صاحبه سريع الاضطراب والانحراف.

قال ابن القيم: " وكذلك ولاية الله تعالى لعبده هي بحسب إيمانه، قال تعالى: {وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ٦٨]، وقال الله تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} [البقرة: ٢٥٧].

وكذلك مَعِيَّتُهُ الخاصة هي لأهل الإيمان، كما قال تعالى: {وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١٩]، فإذا نقص الإيمانُ وضعُفَ كان حَظّ العبد من ولاية الله له ومَعِيّته الخاصة بقدر حَظّه من الإيمان"[14].

3 – أن قوة الإيمان تؤدي إلى البصيرة في وقوع الفتن

الفتن تلبس على الناس وتخلط الحق بالباطل، لكن المؤمن بقوة إيمانه ونور بصيرته يستطيع أن يميز الحق من الباطل، فلا ينجرف وراء الشبهات ولا ينخدع بالمظاهر الكاذبة، فعن" أَبِي سَعِيدٍ الخدري – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم–: "اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ"، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]"[15]

---

[13] مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م)، (20/ 45).

[14] إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، (2/ 926).

[15] أخرجه البخاري في تاريخه، باب: مصعب بن الأسقع، حديث رقم: (10733)، (9/ 144)، الراوي: سعيد الخدري – رضي الله عنه –.

التاريخ الكبير، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، ط 1، (الناشر: الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م).

4 – أن الإيمان يحفظ صاحبه من الوقوع في الفتن.

ففي زمن الفتن، قد يتغير الناس بسرعة، وتتقلب أحوالهم، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كافرا. يبيع دينه بعرض من الدنيا"[16].

وهذا تحذير من النبي صلى الله عليه وسلم عن خطورة الفتن وضرورة المسارعة في الأعمال الصالحة قبل وقوعها، فالإيمان القوي يثبّت صاحبه ويحفظه من الوقوع في الفتن، كما قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقد سُئل الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – عن المؤمن وماذا يجب عليه عند وقوع الفتن، هل يعتزل الناس أم يخالطهم؟

فقال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: " إذا حصلت الفتن فالواجب على الإنسان أن يصبر، وأن يحاول كشف هذه الفتن ما استطاع، ولا يجوز له أن يعتزل الناس ما دام قادراً على أن يساهم في إزالة هذه الفتن أو تخفيفها، نعم لو فرضنا أن الرجل لا يستطيع أن يدافع هذه الفتن ويخشى على نفسه، فهنا الأولى أن يعتزل الناس"[17].

---

[16] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، حديث رقم: (118)، (1/ 110)، الراوي: أبي هريرة – رضي الله عنه –.

صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م).

[17] لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

المبحث الثاني: تطبيقات الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره للأزمات والفتن، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دور الإيمان في المواجهة الفردية للأزمات، من خلال سورة يس:

يواجه الإنسان في حياته أزمات متنوعة، ومن أبرز ما يعينه على تجاوز ذلك هو الإيمان بالله عز وجل الذي يرسّخ في النفس الطمأنينة والثقة بالله، ويوجه الإنسان لاتخاذ قرارات صائبة في المواقف الحرجة، وفي هذا المطلب نتناول نموذج في سورة يس لبيان دور الإيمان في المواجهة الفردية للأزمات، وتطبيق ذلك على واقعنا المعاصر.

الفرع الأول: نموذج الرجل المؤمن في مواجهة طغيان قومه.

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: " لأن هذا الرجل كان **مؤمنًا** فسهل عليه أن يأتي من المكان البعيد، فذكر مكانه لبعده ليستدل به على قوة محبة هذا الرجل للخير ودفع الشر. أما ذلك فالمقصود به العلم أن يأتي أحد بالعلم، فبدأ بالآتي وهو الرجل قبل ذكر مكانه"[18].

فهنا يظهر دور الإيمان بالله تعالى في وقت الشدائد، فهذا الرجل المؤمن رغم كونه فردًا واحدًا في مواجهة مجتمع بأسره، تحرك بدافع الإيمان، وسعى لنصرة الحق، وكان إيمانه معينًا له على مواجهة المعارضة والصعوبات، ومعززًا له على الثبات على الحق رغم ما قد يترتب على ذلك من مخاطر.

فعند مواجهة الأزمات، ينبغي للإنسان أن يعتمد على الله ويتوكل عليه، ويقوي إيمانه، ويبادر في الإصلاح، ويستعد للتضحية من أجل بيان الحق، فمثلما وقف الرجل المؤمن في وجه قومه، يحتاج المؤمن اليوم إلى الجرأة في مواجهة الفساد، سواء كان فسادًا أخلاقيًا أو إداريًا أو اجتماعيًا.

الفرع الثاني: دور الإيمان في مواجهة الأزمات الفردية في الواقع المعاصر.

يعيش الإنسان في وقتنا الحاضر في عالم مليء بالأزمات والصعوبات، سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية، ومع تعقد الحياة، أصبح الأفراد يواجهون ضغوطًا متزايدة تؤثر على استقرارهم النفسي وقدرتهم على المواجهة، وهنا يأتي دور الإيمان كعامل أساسي يساعد الإنسان على تجاوز المحن، من خلال منحه القوة الداخلية، والطمأنينة، والتوجيه الصحيح في التعامل مع الأزمات.

فالأزمات النفسية: كالقلق، والاكتئاب، والشعور بعدم القيمة، **والأزمات المادية:** كالفقر، والبطالة، والخسائر المالية، **والأزمات الاجتماعية:** كفقدان الأحبة، والخلافات الأسرية، **والأزمات الأخلاقية:** كالانحراف عن القيم والمبادئ.

[18] تفسير القرآن الكريم (سورة يس)، محمد بن صالح العثيمين، (ص: 72).

فالإيمان يزرع في القلب السكون واليقين بأن الله بيده كل شيء، مما يقلل من التوتر والقلق، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

- فعند مواجهة الفشل يجد المؤمن عزاءه في أن الأرزاق بيد الله، مما يحفزه على المحاولة مرة أخرى دون يأس.
- وفي حالة فقدان الأحبة، يعلم المؤمن أن الصبر والاحتساب يجلبان الأجر من الله.
- وعندما يعاني شخص من مرض مزمن، لكنه يستمد قوته من الإيمان، فإنه يرضى بقضاء الله ويتعامل مع مرضه بإيجابية.
- وعندما يخسر شخص تجارته، لكنه يؤمن بالله، فإن الله سيعوضه.

فالإيمان يمنح الإنسان القوة النفسية، والصبر، والتوازن العاطفي، والحكمة، والتفاؤل، مما يجعله قادرًا على تجاوز المحن دون انهيار أو فقدان للأمل، وفي عصرنا الحاضر ومع زيادة التحديات يصبح التمسك بالإيمان هو الضمان الحقيقي للثبات وسط العواصف، وبالتالي كلما زاد الإنسان تمسكًا بدينه كان أكثر قدرة على مواجهة الأزمات بثقة وطمأنينة.

المطلب الثاني: دور الإيمان في الثبات أمام الفتن الأخلاقية والمجتمعية، من خلال سورة الصافات.

تعد الفتن من أخطر ما يواجه الإنسان في حياته، سواء كانت فتنًا أخلاقية تهدد قيمه وسلوكه، أو مجتمعية تؤثر على استقراره الفكري والروحي، والإيمان هو الحصن المنيع الذي يمكّن الإنسان من الثبات أمام هذه الفتن، وفي هذا المطلب نتناول نموذج في سورة الصافات لبيان دور الإيمان في الثبات أمام الفتن الأخلاقية والمجتمعية، وتطبيق ذلك على واقعنا المعاصر.

الفرع الأول: نموذج في قوة إيمان النبي إبراهيم – عليه السلام –.

يعد نبي الله إبراهيم – عليه السلام – نموذجًا بارزًا في الثبات أمام الفتن الأخلاقية والمجتمعية، حيث واجه قومًا غارقين في الشرك والفساد، لكنه لم يتزعزع عن الحق؛ لقوة إيمانه الراسخ.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٨٥]

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: " بيان قوة إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– وأنه لم تأخذه في الله لومة لائم، لأن رجلًا يخاطب أباه وقومه بهذه العبارة قوي في ذات الله –عزَّ وجلَّ–، إذ إن العادة أن الإنسان يحابي أباه وقومه، لكن إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– لم يحابهم، بل أنكر عليهم، وقال: {مَاذَا تَعْبُدُونَ}"[19].

فهنا يظهر كيف واجه إبراهيم – عليه السلام – فتنة الشرك التي كانت سائدة في قومه، وقد وقف ثابتًا في وجهها رغم الضغوط الاجتماعية والأسرية، حيث تحدى أباه وقومه بالحجة والمنطق، مما يدل على أن الإيمان الصحيح يمنح صاحبه الجرأة في مواجهة الباطل.

الفرع الثاني: دور الإيمان في الثبات أمام الفتن الأخلاقية والمجتمعية في الواقع المعاصر.

يواجه الإنسان في العصر الحاضر فتن أخلاقية ومجتمعية غير مسبوقة، نتيجة للتطور التكنولوجي، والانفتاح الثقافي، وانتشار كل ما يتعارض مع المبادئ الإسلامية، ومع ظهور هذه الفتن فإن الإيمان بالله والخوف من الله له دور أساسي في تثبيت المسلم على الحق، وحمايته من الانحراف والضياع.

فالفتن الأخلاقية: هي الفتن التي تتعلق بانحراف السلوك والقيم الأخلاقية و تشمل جميع المغريات والانحرافات التي تتعارض مع القيم الإسلامية، مثل: الانحلال الأخلاقي، والترويج للممارسات المحرمة عبر وسائل الإعلام، والدعوات لخلع الحجاب باعتباره قيدًا على حرية المرأة، وانتشار ثقافة الملابس الفاضحة وتقليد الغرب في الأزياء والسلوكيات، الترويج لتعاطي المخدرات والخمور على أنها وسيلة للهروب من الضغوط.

أما **الفتن المجتمعية:** فهي الفتن التي تؤثر على استقرار المجتمع وتغير ثقافته وهويته الإسلامية وتتمثل في الضغوط الاجتماعية التي تحاول فرض قيم تتعارض مع الإسلام، مثل: الضغوط الاجتماعية لتغيير القيم الدينية، وانتشار الرشوة حتى

[19] تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)، ط 1، (الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، (ص: 207).

أصبحت جزءًا من التعاملات اليومية، والاحتفال بأعياد ومناسبات لا أصل لها في الإسلام كعيد الحب، والهالوين، واستخدام الإعلام كوسيلة للتضليل الفكري، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين وربطهم بالإرهاب والتطرف.

فعلى المسلم أن يتمسك بالقرآن والسنة كمرجع أساسي في الحياة، وأن يقوي إيمانه، ويراقب سلوكياته ويحاسب نفسه عليها، وأن يختار الصحبة الصالحة، والابتعاد عن البيئة الفاسدة.

فبهذه الوسائل يستطيع المسلم أن يثبت أمام هذه الفتن، ويظل متمسكًا بدينه وقيمه رغم كل التحديات.

المطلب الثالث: دور الإيمان في مقاومة الظلم والطغيان، من خلال سورة ص.

يعد الإيمان بالله تعالى من أهم العوامل التي تمنح الإنسان القوة والصمود في مواجهة الظلم والطغيان، حيث يجعل المؤمن واثقًا بعدل الله، ومتيقنًا بأن النصـــر في النهاية لأهل الحق، وفي هذا المطلب نتناول نموذج في ســـورة ص لبيان دور الإيمان في مقاومة الظلم والطغيان، وتطبيق ذلك على واقعنا المعاصر.

الفرع الأول: نموذج في عدل النبي داوود – عليه السلام –.

يعد النبي داوود – عليه الســلام – من الأنبياء الذين تميزوا بالحكمة والعدل في الحكم، وقد أثنى الله عليه في مواضــع عدة من القرآن الكريم، ومنها سورة ص، حيث كان إيمانه بالله نموذجًا في مواجهة الظلم والطغيان، وهذا ما أهّله ليكون خليفة في الأرض يحكم بين الناس بالحق.

قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]

قال الشــيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: " ومن الفوائد: أنه يجب أن يحكم بين الناس بالحق، ســواء كان ذلك في طريق الحكم، أو في نفس الحكم، أما طريق الحكم فهو معاملة الخصـــمين بحيث تكون المعاملة بينهما على وجه العدل، وأما في الحكم فأن يحكم بما تقتضيه الشريعة"[20].

فالنبي داوود – عليه السلام – يعد نموذجًا بارزًا يُحتذى به في تطبيق العدالة في جميع شؤون الحياة، فقد تجسدت في شخصيته صـفات الحاكم العادل الذي يحكم بين الناس بالحق والإنصـاف دون أن يتأثر بالمال أو النفوذ أو التمييز، وكان إيمانه بالله هو الدافع الأول والأخير في جميع قراراته.

الفرع الثاني: دور الإيمان في مقاومة الظلم والطغيان في الواقع المعاصر.

الظلم والطغيان هما من أعظم التحديات التي تواجه المجتمعات الإنســانية على مر العصــور، وقد ظهرا في العديد من أشــكال الفســاد، والتمييز الاجتماعي والسياسـي، وفي مواجهة هذه الآفات يبرز دور الإيمان كأداة قوية تساعد الأفراد والمجتمعات على مقاومة الظلم والانتصار للحق.

---

[20] تفسير القرآن الكريم (سورة ص)، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)، ط 1، (الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م)، (ص: 126) بتصرف.

وفي الواقع المعاصر ومع تعدد أشكال الظلم والطغيان سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، أصبح من الضروري أن نعيد النظر في دور الإيمان في محاربة هذه الأوضاع.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١]، قال الطبري – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:" يقول تعالى ذكره: (إن الله لا يغير ما بقوم) ، من عافية ونعمة، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من ذلك بظلم بعضهم بعضًا، واعتداء بعضهم على بعض، فَتَحلَّ بهم حينئذ عقوبته وتغييره"[21].

وفي مجتمعاتنا قد يعاني بعض الأفراد من ظلم اجتماعي كأن يُفرّق بين الناس بناءً على الوضع الاجتماعي والاقتصادي، مما يحرمهم من الفرص المتساوية في التعليم، والعمل، والخدمات الصحية.

كما أن التمييز العنصري يعتبر من أقدم وأكثر أنواع الظلم الاجتماعي شيوعًا في العديد من البلدان، حيث يعامل الأفراد وفقًا لعرقهم أو لون بشرتهم، مما يؤدي إلى حرمانهم من حقوقهم الأساسية.

ويعد الاستغلال العمالي في بعض الشركات أو المصانع من أشكال الطغيان المنتشرة في العصر الحالي، حيث يُجبر العمّال على العمل في ظروف قاسية مقابل أجور منخفضة أو حتى دون دفع الأجر المستحق.

ورغم التحديات العديدة التي تواجهها المجتمعات يبقى الإيمان بالله هو العامل الأهم في تحفيز الأفراد على مقاومة الظلم والطغيان.

[21] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،(الناشر: دار التربية والتراث – مكة المكرمة)، (16/ 382).

المطلب الرابع: دور الإيمان والتوبة إلى الله في مواجهة الفتن، من خلال سورة الزمر.

الحمدلله الذي جعل الإيمان حصـنًا منيعًا يقي الإنسـان من الفتن، وشـرع التوبة بابًا مفتوحًا يعود به العبد إلى رحاب ربه مهما عظمت ذنوبه، ومن رحمته – سبحانه – أنه لم يترك عباده دون وسائل تعينهم على الثبات ومواجهة هذه الفتن، وجعل الإيمان ملجأ لتحصـين القلوب، والتوبة سـبيلًا للعودة بعد الزلل، وقد أكدت سـورة الزمر على هذه المعاني العظيمة، حيث تبرز أهمية الإيمان الصادق والتوبة النصوح في النجاة من الفتن، وفي هذا المطلب نتناول نموذج في سورة الزمر لبيان دور الإيمان والتوبة إلى الله لمواجهة الفتن، ومن ثم نطبّق ذلك على واقعنا المعاصر.

الفرع الأول: نموذج في دور الإيمان لمواجهة الفتن.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢]

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: " الْفَائِدَةُ السَّابِعَةُ: أن ما يُصيب الناس من البلاء والفِتَن فإنه مِن الله تعالى ومن مُقتَضى وَكالته؛ لعُموم قوله تعالى: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}.

ومَعلومٌ أن الإنسان إذا آمَن هذا الإيمانَ فإنه سيَسهُل عليه كلُّ ما صعُب، وإذا آمَن أيضًا أنه بالصبر والاحتِساب تَنقَلِب هذه المَصائِبُ نِعَمًا هانَت عليه أيضًا؛ ولهذا لا نَجِد أحدًا أَعظَمَ راحةً ممَّن آمَن بالقدَر خيرِه وشَرِّه، فإنك تَجِد الإنسان وإن تَقَلَّبَت به الأحوال تَجِده راضيًا مُطمَئِنًّا؛ إن أَصابَتْه الضرَّاءُ صبَر فكان خيرًا له، وإن أَصابَتْه السرَّاءُ شكَرَ فكان خيرًا له"[22].

بيّن الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – أن هذه الآية ترسّخ الإيمان بالله والصبر على الشدائد، مما يعين العبد على مواجهة الفتن بقلب مطمئن، فإذا أيقن الإنسان بأن الله هو الخالق والوكيل لكل شيء، أدرك أن كل ما يحدث في الكون من شدائد وابتلاءات، هو بإرادة الله وحكمته، مما يدفعه للتوكل عليه – سبحانه –، والثبات أمام الفتن دون خوف أو اضطراب.

الفرع الثاني: دور الإيمان والتوبة إلى الله في مواجهة الفتن، في الواقع المعاصر.

تعد الفتن في العصـر الحالي من أخطر التحديات التي تواجه الأفراد والمجتمعات، فقد تزايدت أشـكال الفتن لفكرية، والأخلاقية، والاجتماعية، بفعل التقدم التكنولوجي والانفتاح الإعلامي، مما جعل الإنسـان أكثر عرضـة للانحراف عن الحق، وفي ظل هذا الواقع، يصبح الإيمان والتوبة إلى الله أعظم وسيلتين للثبات أمام هذه الفتن.

أولًا: دور الإيمان في مواجهة الفتن:

مع انتشار الإلحاد والشبهات حول الدين عبر وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، نجد أن الإيمان بالله، والتسلح بالعلم الشرعي، هو الذي يحفظ المسلم من الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

[22] تفسير القرآن الكريم (سورة الزمر)، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)، ط 1، (الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦ هـ)، (ص: 430).

كما أن بعض الناس يفتنون بالمال الحرام، كالرشوة والربا؛ بسبب ضعف الإيمان، لكن المؤمن الذي يوقن بأن الرزق بيد الله – عز وجل –، وأن المال الحرام سبب للعقوبات الدنيوية والآخروية، يظل ثابتًا على مبدأه، ويرفض الكسب غير المشروع، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا، وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: 2 – 3].

ثانيًا: دور التوبة في مواجهة الفتن:

في المجتمعات الحديثة قد ينجرف البعض إلى عادات سيئة كالتدخين، والتكاسل عن الصلاة، والتفريط في العبادات والطاعات بسبب الانشغال بالدنيا، لكن الإيمان يحمي الإنسان من الوقوع في الفتن، والتوبة تعيده إلى طريق الله إن زلّت قدمه، قال ابن عثيمين – رحمه الله –: " ثالثًا: لولا المَعاصِي ما عرَف الإنسان قَدْر الإيمان الذي أَنعَم الله به عليه ولذَّتَه؛ لأن الناس لو كانوا على حَدٍّ سواءٍ ما عرَف الإنسان قَدْر نِعْمة الله عليه؛ ولهذا لا يَعرِف قَدْر العافِية إلَّا مَنِ ابتُلِيَ بالمرَض، وكذلك أيضًا المَعصية؛ لا يَعرِف العبد قَدْر نِعْمة الله تعالى عليه بالطاعة إلَّا إذا عرَف آثار المَعاصِي على فاعِلها"[23].

المطلب الخامس: دور الإيمان في مواجهة الفتن السياسية، من خلال سورة غافر.

إن الفتن السياسية من أشد ما يواجهه الأفراد والمجتمعات، حيث تزعزع الاستقرار، وتؤثر على المبادئ والقيم، وقد تؤدي إلى الانحراف عن الحق بسبب الضغوط والتحديات، ومن هنا يتجلى دور الإيمان باعتباره الدرع الواقي الذي يحمي الإنسان من الوقوع في الفتن، ويمنحه القوة والثبات، وفي هذا المطلب نتناول نموذج في سورة غافر لبيان دور الإيمان في مواجهة الفتن السياسية، ومن ثم نطبّق ذلك على واقعنا المعاصر.

الفرع الأول: نموذج في مؤمن آل فرعون.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ [غافر: ٢٨]

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –:" الْفَائِدَةُ الثَّامِنةُ: قُوَّة إيمان هذا الرجُلِ، حيث جابَهَ هؤلاءِ بإنكار رُبوبية فِرعونَ ضِمْنًا، يُؤخَذ من قوله: {مِنْ رَبِّكُمْ} فجابَهَهم بأنَّ لهم ربًّا سِوى فِرْعَونَ، وهذا يَدُلُّ على قُوَّة هذا الرجُلِ، أمَّا قوله: {أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} فلَيْس فيها دليلٌ؛ لأن رُبوبية الله عَزَّ وجلَّ لمُوسى ليس فيها شيء من الإنكار، لكن {مِنْ رَبِّكُمْ} واضِح أنه يُعَرِّض بأن فِرعونَ ليس بربٍّ، وأنَّ الرَّبَّ هو الله، وهذا يَدُلُّ على كَمال شَجاعة هذا الرجُلِ"[24].

يدل كلام الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – على أن الإيمان الحق يمنح صاحبه قوة في مواجهة الباطل، ولو كان هذا الباطل مدعومًا بسلطة وجبروت.

---

[23] المرجع السابق، (ص: 275).

[24] تفسير القرآن الكريم (سورة غافر)، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)، ط1، (الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧ هـ)، (ص: 243).

ومن حكمة هذا الرجل المؤمن في مواجهة الفتن السياسية، أنه لم يواجه فرعون وأعوانه بالمعارضة المباشرة، بل استخدم أسلوب الحوار والإقناع؛ لتخفيف حدة العداء ضد موسى – عليه السلام –.

الفرع الثاني: دور الإيمان في مواجهة الفتن السياسية، في الواقع المعاصر.

في عالمنا المعاصر يعاني العديد من الشعوب من الفتن السياسية التي تزعزع الاستقرار وتفرّق بين أفراد المجتمع الواحد، مما يؤدي إلى تفشي الأزمات والاضطرابات السياسية، ومع وجود هذه الفتن، يظل الإيمان هو الأساس الذي يبني عليه المسلم مواقفه، والركيزة التي يعتمد عليها في اتخاذ القرارات الصائبة.

ومن أبرز الأمثلة في الواقع المعاصر لمواجهة الفتن السياسية هو ما يحدث في فلسطين الآن.

فالشعب الفلسطيني منذ بداية نكبتهم في 1948 وحتى اليوم، يشهد فتنًا سياسية متعددة على مختلف الأصعدة، ورغم هذه الفتن، إلا أننا نرى صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، وهذا مما يعكس مدى قوة إيمانهم بالله عز وجل.

وقد ذكر في كتاب حاضر العالم الإسلامي أن: " إقليم فلسطين اليوم غير موجود على الخريطة السياسية, موجود بدلًا منه دولة إسرائيل, ولا سيادة لشعب فلسطين على أرض فلسطين, بل ولا سيادة له في مكان آخر , والمنظمة التي نشأت في أواخر الستينات نشأت إلى جوارها تيارات أخرى, بل مزَّقها من الداخل تيارات مختلفة, وأشارت أصابع الاتِّهام إليها في مذبحة أيلول وما لحقها من مذابح. إنها مهدت، وأحيانًا شاركت، وهي على أي حال قد احتوتها التيارات التي احتوت كثير من الأنظمة ومن المنظمات في المنطقة, ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم"[25].

الخاتمة:

وبعد التأمل في تفسير الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – من سورة يس إلى نهاية سورة غافة نجد أن الإيمان بالله هو الركيزة الأساسية في مواجهة الفتن والأزمات التي يتعرض لها الإنسان، ولقد أبرز الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره كيف أن الإيمان بالله والتوكل عليه والصبر على المحن هي عوامل رئيسية في الثبات أمام الفتن بأنواعها، مستدلًا بآيات القرآن الكريم التي تبيّن مواقف الأنبياء والمؤمنين في مواجهة الابتلاءات.

وفي الواقع المعاصر نجد أن الإيمان بالله هو الدرع الحقيقي في مواجهة التحديات السياسية والاجتماعية، حيث يظل الثبات على الدين والحق هو الطريق الأمثل لمواجهة الفتن.

اسأل الله أن يجعلنا من الثابتين على الإيمان، المتمسكين بالحق، وأن يعيننا على مواجهة الفتن بعقيدة راسخة وثقة بوعد الله، والحمدلله رب العالمين.

---

[25] حاضر العالم الإسلامي، على جريشه ومحمود محمد سالم، (الناشر: مطاب الدجوي –القاهرة– عابدين)، (ص: 106) بتصرف.

قائمة المراجع:

- لســـان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضـــل، جمال الدين ابن منظور الأنصـــاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ط 3، (الناشر: دار صادر – بيروت– ١٤١٤ هـ)، .(23/ 13)
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، (الناشر: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠)، .(578/ 15)
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـــ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، .(34/ 1)
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.)، .(97/ 1)
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط 5، (الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـــ / ١٩٩٩م)، (ص: 17).
- التخطيط الأمني لإدارة عمليات مواجهة الكوارث، ماهر جمال الدين علي، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الشـــرطي الثاني لتطوير العلوم الأمنية، القيادة العامة لشرطة دبي، إبريل 1994.
- إدارة الأزمات والمفاوضات في المنظور الإسلامي والمعاصر والتجربة السعودية، عبدالرحمن الضحيان، دار الأثر، المدينة المنورة، 1421هـ.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط 1، (الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م) ، (ص: 165).
- التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، ط 1، (الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ١٤٣٨ هـ)، .(270/ 1)
- تحقيق: محمد عزير شمس، ط 3، (الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ١٤٤٠ هـــ – ٢٠١٩ م)، .(905/ 2)
- مجموع الفتاوى، شـيخ الإسـلام أحمد بن تيمية، (الناشـر: مجمع الملك فهد لطباعة المصـحف الشـريف – المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م)، (45/ 20).
- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، (926/ 2).
- التاريخ الكبير، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـــ)، تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، ط 1، (الناشر: الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م).
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـــ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م).
- لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

- تفسير القرآن الكريم (سورة يس)، محمد بن صالح العثيمين، (ت 1421هـــ)، ط 1، (الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م).
- تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـــ)، ط 1، (الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م).
- تفسير القرآن الكريم (سورة ص)، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـــ)، ط 1، (الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م).
- تفسير القرآن الكريم (سورة الزمر)، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)، ط 1، (الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦ هـ).
- تفسير القرآن الكريم (سورة غافر)، محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)، ط1، (الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧ هـ).
- حاضر العالم الإسلامي، على جريشه ومحمود محمد سالم، (الناشر: مطاب الدجوي –القاهرة– عابدين).